المقاربة التداولية للخطاب "مدخل نظري لأفعال الكلام"

الطالب: عابد لزرق
48lazreg@gmail.com
التخصص: علم الدلالة وتحليل الخطاب
المشرف: أ.د مصطفى غربي
جامعة الجيلالي ليابس / سيدي بلعبّاس - الجزائر

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح بعض المفاهيم المرتبطة بالتداولية والتحليل التداولي للغة والخطاب، كونه من المقاربات اللسانية الجادّة نظير ما يتميّز به من سعة الإجراءات والقاموس المصطلحي المتنوّع، والذي يستقي خلفياته الإبستيمية من مشارب متعدّدة في مقدّمتها الخطاب الفلسفي.

وقد كان تركيزنا على نظرية الفعل الكلامي بوصفها مدخلا أوّليّا للخطاب التداولي، ولأنّ التداولية في نشأتها كانت مكافئة لأفعال الكلام عند كثير من الدارسين كما ستحاول هذه الدراسة إبرازه وتسليط الضوء عليه.

الكلمات المفتاحية: فلسفة اللغة – التداولية – الخطاب – الدراسات اللغوية الحديثة – أفعال الكلام.

الملخص باللغة الأجنبية :

Cette étude vise à éclaircir certains concepts liés à la pragmatique et à l'analyse pragmatique du langage et du discours, car cette dernière est parmi les approches linguistiques sérieuses grâce à sa caractérisation par des procédures élargies ainsi qu'un dictionnaire de termes diversifié; et qui puise ses fonds épistémologiques de plusieurs sources à sa tête le discours philosophique.

Et notre concentration était sur la théorie de l'acte du langage, en la caractérisant par une introduction primaire au discours pragmatique, et parceque la pragmatique à sa naissance était équivalente aux actes de langage chez plusieurs chercheurs. Comme cette étude va essayer de le prouver et de le mettre à la lumière du jour.

الكلمات المفتاحية باللغة الأجنبية:

Philosophie du langage - Pragmatique - Discours - Etude linguistique modernes - Théorie.

تمهيد:

تطور مجال الدرس اللساني كثيرا في القرن الماضي وحقق تكاملا معرفيّا من خلال تفاعله مع علوم إنسانية متعدّدة وتأثره بالحاجات المجتمعية المتغيرة، حيث برزت اتجاهات لسانية جديدة حاولت دراسة اللغة في المجال التواصلي بين البشر بمنهج وظيفي استعمالي بعيد عن شكلانية الخطاب وبنائيته، و«أصبحت كيفية التواصل من اهتمام تيّار من الدراسات والنظريات يطلق عليه الدّارسون مصطلح "التداولية"، يرتكز على منطلقات وظيفية للغة، ويولي عناية كبيرة للغة في الحياة اليومية باختلاف مستوياتها»[1].

وبالتالي وجب البحث في مفهوم الاتجاه التداولي ونشأته وأبرز أعلامه وروّاده، ولكن قبل ذلك لابدّ أن نعرّج على مفهوم الخطاب ولو بشكل عابر، كون أنّ الدراسات التي تناولته كثيرة جدّا ومتوفّرة.

في مفهوم الخطاب:

لقد عرف الخطاب مفاهيم متنوعة وعديدة في مجال الدراسات اللغوية الحديثة، وحتى الدراسات النقدية والثقافية، نتيجة تعدد وجهات النظر والرؤى المرتبطة به، ومن غير اليسير تحديده في مفهوم أوحد وواحد متّفق عليه، كما من غير الصائب تحديد مصطلح الخطاب دون العودة إلى معناه وأصله المعجمي.

حيث يعود اشتقاقه إلى مادة "خَطَبَ" التي وردت في المعاجم العربية بدلالات كثيرة ومتنوّعة، من ذلك ما ورد في معجم "لسان العرب" لمحمّد بن منظور (ت 711هـ)، إذ جاء في شأن "الخَطْب" أنّه الأمر الذي تَقَع فيه المخاطَبة، والشأْنُ والحالُ. والخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وقد خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطابا، وهُما يَتخاطَبانِ. كما جاء في شأن "الخُطْبَة" أنّها مصدر الخطيب، وخطبَ الخاطبُ على المنبر، فيما يستدرك ابن منظور أنّ الخطبة اسم للكلام الذي يتكلّم به الخطيب وليست مصدرا للفعل خطب. ورجل خطيب: حسن الخطبة. والمُخاطَبَة، مُفاعَلَة، من الخِطاب والمُشاوَرَة[2].

والمستخلص من هذه التعريفات المستقاة من اللسان أنّ الخطاب هو الكلام المتداول بين المتخاطبين، والذي يستدعي وجود متكلم (مرسِل) ومتلقٍ (مرسَل إليه)، أمّا الخطابة فهي جنس من الأجناس الكلامية، والخطبة ما تكلّم به الخطيب عموما.

ونجد الخطاب عند الزمخشري (ت 538هـ) يدلّ «...على من خاطب وأحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام»[3]، وفيه أيضا معنى التداول والتشارك بالكلام.

أما التهانّوي صاحب كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم (ت 1158هـ) فقد عرّف الخطاب بأنّه: «...بحسب أصل اللّغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد يُعبَّر عنه بما يقع به التخاطب»[4]، وذلك بعد أن أشار إلى المصطلحات الأجنبية المقابلة لمصطلح الخطاب وهي كالآتي: (Discorse, Speech - discours).

ومن الواضح أن مصطلح الخطاب ينحصرُ في حدود المعنى الذي يُظهره الكلام والقصد، لذلك يسمّى التّشكيل اللّغوي للمعنى بالكلام، سواء أكان منطوقا أو مكتوبا، و«هذا ما يجعل من الخطاب فعلا في السياق، مرتكزا في ذلك على تداوله»[5].

وقد ورد الخطاب في القرآن الكريم في مواضع عديدة وباشتقاقات متعدّدة، حيث جاء بصيغة الفعل في مثل قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾ [سورة الفرقان، الآية: 63]، وبصيغة المصدر في موضعين من سورة "ص" أحدهما قوله تعالى: ﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾ [سورة ص، الآية: 20]، وفي موضع آخر من سورة النبأ في قوله: ﴿**الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا**﴾ [سورة النبأ، الآية: 37].

وقد تباينت المفاهيم حول الخطاب في الدراسات اللسانية الحديثة حسب الاتّجاهين العامّين الممثَّلَين في الدراسات اللغوية الشكلية البنائية والدراسات التواصلية، حيث عرضت الألسنية الأمريكية والمختصة في تحليل الخطاب

"ديبورا شيفرن" Deborah schifprin ثلاثة تعريفات تختصر في مجملها هذا التعدد الناجم عن تعدّد الدراسات، إذ ورد مفهوم الخطاب عند الباحثين واحدا من ثلاثٍ: بوصفه أكبر من الجملة، أو بوصفه استعمال أي وحدة لغوية، أو بوصفه ملفوظا ما[6].

ويعرّف الألسني الفرنسي "دومينيك مانغونو" (D.Maingueneau)، الخطاب من حيث «معناه العام المتداول في تحليل الخطابات، على أنه نوع من التناول للّغة، أكثر ما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعدّ بنية اعتباطية بل نشاطا للأفراد مندرجين في سياقات معينة (...)، ولا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف»[7]. وعليه، فإنّ اللّغة هي المكوّن الأساس في الخطاب وفي عملية التخاطب، واستعمالها هو ما يخرجها من حالة السكون. فما يتمّ التبادل به ليس اللّغة وفق مصطلح "دي سوسيير"، بل الخطاب/الكلام الذي يستلهم المعنى من الخارج ومن الاستعمال، ويكتسب قيمة رمزية تنبع من التجارب الفردية، حيث يبنى التواصل بين المتحدثين، كونهم الممثلين الاجتماعيين للغة، وفق مبدأ الحوارية وتعدد الأصوات[8].

ويهدف المخاطِب، من خلال خطابه، إلى إنتاج وحدات دلالية تعبِّر عن أفكاره الذهنية سعيّا منه إلى إيصال مقاصده والتأثير في المتلقّي، وانطلاقا من خلفيات محددة، ووفق عناصر سياقية يمكن إجمالها في:

1- المرسِل.

2- المرسَل إليه.

3- العناصر المشتركة بينهما، كالعلاقة بين طرفي الخطاب، والظروف الاجتماعية العامة، وعناصر السياق، والقيود التي تؤطِّر عملية التواصل[9].

وهذه العناصر تعمل على إنجاح العملية التواصلية بين المتخاطبين، من خلال ربط الخطاب بالسياق، والذي «يمثّل مجمل الشروط الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللّغة»[10]. كما تساهم هذه العناصر في تنوّع الخطاب بين خطاب مباشر وغير مباشر، أوصريح وضمني، وتحديد مواضيعه كخطاب علمي، أوخطاب أدبي ، أوخطاب سياسي...إلخ[11].

هذا عن الخطاب بشكل عامّ، فماذا عن التداولية ومقاربتها للخطاب وللظاهرة اللغوية؟

التداولية: النشأة والمفهوم.

للحديث عن مصطلح البراغماتية (La Pragmatique) الذي يقابله في العربية مصطلح "التداولية" في ترجمته الأشهر، لابدّ بداية من تفرقته عن المصطلح الأجنبي القريب منه الذي استخدم للدلالة على النظرية الفلسفية التي تعرف باسم الذرائعية[12] أو العملانيَّة، والتي تعدُّ أسبق زمنيّا من الاتّجاه التداولي في اللسانيات الحديثة، والذي نحن بصدده الآن.

حيث يدلّ مصطلح (Pragmatique) في اللغة الفرنسية على كل ما هو حقيقي وواقعي، أما في اللغة الإنجليزية، وهي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسِّسة للتداولية، فإنّه يدلّ، في الغالب، على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية.

ويعود هذا المصطلح في الأصل إلى اللغتين الإغريقية واللاتينية (pragmatikos) بالمعنى القانوني: pragmatika sanction الذي يحيل إلى مفهوم العمل. ولهذا المفهوم في الثقافة الغربية عدّة استعمالات، منها الاستعمال القانوني، وهو الأصل في ما يبدو، ثمّ الفلسفي، والرياضيّاتي، ثمّ أخيرا اللسانيّاتي والبلاغي والسيميائي[13]، بينما ترى بعض الدراسات أنّ السيميائي الأمريكي شارل.س.بيرس (C.S.Pearce) هو أوّل من استخدم مصطلح Pragmatisme عام 1870م للدلالة على الفلسفة الذرائعية[14].

ويعدّ الفيلسوف والسيميوطيقي الأمريكي تشارلز موريس (C.W.Morris) أقدم من عرّف التداولية في مقال كتبه سنة 1938م في "الموسوعة العلمية"، وميّز فيه بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة، حيث يرى أنّها جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، وهي في رأيه تقتصر على دراسة ضمائر التكلّم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا)، والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل[15].

وتعريف تشارلز موريس للتداولية واسع يتعدى المجال اللساني إلى المجال السيميائي لاهتمامه بهذا الحقل وبعلم العلامات والإشاريات، ويتعدّى كذلك المجال الإنساني إلى المجال الحيواني والآلي، كما أبعد التداولية عن أن تكون لسانية محضة[16]، وجعلها تبدو عنصرا مشوّشا يصعب صياغته، لذلك ظلّت مصطلحا يتصف بالمرونة، كونه لا يغطي أي بحث أو مجال فعلي خاصّ[17].

أما في المجال اللساني، فقد أوردت الباحثة الفرنسية "فرانسواز أرمينكو" تعريفا لفيلسوف اللغة الفرنسي فرانسوا ريكاناتي (François Recanati) في كتابها الموسوم بـ "المقاربة التداولية"، يعرّف فيه التداولية بأنّها «دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية»[18]، وكذلك أوردت تعريفا آخر لأستاذ فلسفة اللغة الفرنسي فرانسيس جاك (Francics Jacques) يقول فيه بأنّ التداولية «...تتطرق إلى اللغة، كظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية، معا»[19].

ويرى دومينيك مانغونو بأنّ التداولية تطلق على التخصصات التي تعنى بالمكون التداولي، وهو المكون الذي يعالج معنى الملفوظات في سياقها، فالملفوظ نفسه يؤوّل حسب السياقات المرتبطة به. وهي تتعارض، حسبه، والتصوّر البنوي للغة كونها توصيف للتصوّر التبليغي الاتصالي لها. ويرى بأنّها نتاج وتشابك بين العديد من التيّارات أهمّها سيميائيات بيرس ونظرية أفعال الكلام[20].

فالتداولية تهتمّ بدراسة اللّغة في الاستعمال التواصلي، أي في تداولها بين الناطقين بها، وهي، كما يذكر مسعود صحراوي في كتابه الموسوم بـ (التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي)، ليست بالعلم اللغوي المحض الذي «...يكتفي بوصف وتفسير البنى اللّغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللّغوية في مجال الاستعمال؛ ويدمج، مِن ثَمَّ، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي وتفسيره" (...) وتصير "التداولية"، من ثَمَّ، جديرة بأن تسمّى "علم الاستعمال اللغوي"»[21].

إذًا؛ تهتمّ التداولية بدراسة المعنى أثناء التواصل الفعلي بين البشر والبحث في مقاصد المتكلمين وكيفية فهم المتلقين لخطاباتهم، وذلك وفق الظروف المحيطة بهم والسياق الذي يَنْتُج فيه الخطاب، حيث يرى صلاح فضل أنّها «تعنى بتحليل العلاقة بين النصّ ومن يستخدمه، (...) وهي العلم الذي يعنى بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية "مقبولة وناجحة وملائمة" في الموقف التواصلي الذي يتحدّث فيه المتكلّم»[22].

وفي الدراسات العربية المعاصرة كان مصطلح التداولية من أهم المصطلحات التي وُضِعت في اللغة العربية مقابل المصطلح الأجنبي المعروف بـ (Pragmatique)، وقد اقترحه أستاذ فلسفة اللغة المغربي "طه عبد الرحمن" سنة 1970م[23]، واستعمله بعده كثير من الباحثين مثل أحمد المتوكل في مؤلفه: "الوظائف التداولية في اللغة العربية" سنة 1985م، حتّى شاع في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة للدلالة على الدراسات التي تختص بالجانب الاستعمالي للغة[24].

وتنطلق المقاربة التداولية للخطاب وللغة من مسلّمة مفادها أنّ الألفاظ لا تكتسب دلالاتها إلا داخل دائرة الاستعمال، وكما يرى الفيلسوف النمساوي لودفيج فتجنشتاين (L.Wittgenstein) فإنّ مدلول لفظة ما هو استعمالها في اللغة[25]، يقول طه عبد الرحمن: «الذي يحدّد ماهية الكلام إنما هو "العلاقة التخطابية"، وليس العلاقة اللفظية وحدها: فلا كلام بغير تخاطب، ولا متكلّم من غير أن تكون له وظيفة المخاطِب (...) ولا أدلّ على ذلك من أنّ اللفظ المخاطَب (بفتح الطاء) به سوف يتحدد لا بالمدلول الموضوع له والمحفوظ في المعاجم، وإنّما بالقصد الذي يكون للمتكلّم منه عند النطق به»[26].

وتكمن أهمية تداولية الخطاب في أنّ مقاربتها للغة تكون أثناء الاستعمال الفعلي لها، لا مقاربة مجرّدة من السياق والعوامل الخارجية الاجتماعية والنفسية المحيطة بإنتاج الكلام، كما أنّنا نكون مجبرين، معها، على الخوض فيما يقع وراء اللغة؛ أي القصد واستطلاع ما في ذهن المتكلّم أو الكاتب[27].

ويرى أستاذ علم اللغة "جورج يول" أنّ التحليل التداولي للخطاب يعدّ الأكثر تخصّصا لتركيزه على ما لم يتمّ قوله وما لم يُكتب ضمن الخطاب المراد تحليله[28]، و يصفه "عمر بلخير" بأنّه تحليل ممتع نظرا لما توفّره لنا التداولية من رحابة في الإجراءات والاتّجاهات العديدة التي فتحت آفاقا جديدة في التعامل مع الظاهرة اللغوية بالخروج من مأزق البحث اللغوي البنوي الذي أقصى كل ما هو خارجي عن بنية النصّ. ومع ذلك يعترف بأنّ هذه الرحابة التي تتميّز بها التداولية تشكّل مأزقا آخر للباحث، لأنّه يجد نفسه أمام ركام معرفي كبير من الإجراءات والمصطلحات والمفاهيم[29].

هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ المناخ الفكري الذي نشأت فيه اللسانيات التداولية كان مناخا فلسفيا محضا، فهي تقع في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية[30]، وقد تجلى تأثير ذلك في البحوث اللّغوية التي اعتمدت على المنهج الفلسفي في فهم المعاني والأفكار، كبحوث الفيلسوف الأمريكي ش.س.بيرس (C.S.Pierce) الذي اعتبر التداولية «منهجا في التفكير وقاعدة منطقية تُعنى بتحديد معاني الألفاظ»[31]، لذلك كانت رؤيته بعيدة عن المنهج الوظيفي للتداولية.

وبعد المنعطف اللغوي في الفلسفة الحديثة، وظهور الاتجاه التحليلي للّغة كنقيض للفلسفة المنطقية التي كانت سائدة قبل هذه الفترة، انفتح عهد جديد أمام الدراسات اللسانية التداولية التي تأثّرت بشكل مباشر بفلسفة التحليل اللغوي، والتي أرست معالمها أسماء فلسفية بارزة خلال العقد الثاني من القرن العشرين.

ويعدّ الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه (G.Frege) رائدا للفلسفة التحليلية بما قدّمه في هذا الشأن، فالجديد الذي جاء به في مجال البحث اللغوي هو رؤيته الدلالية وتمييزه بين اسم العلم والاسم المحمول، «...كما ربط بين مفهومين تداوليين هامّين، هما الإحالة والاقتضاء»[32]، وكذلك فتجنشتاين يعدّ من روّادها، حيث اقتفى أثر أستاذه فريجه في انتقاد الوضعانية المنطقية، وأسّس لاتّجاه فلسفي جديد سمّاه بفسلفة اللغة العادية، ولنظرية لغوية تحت اسم "ألعاب اللغة".

وقد تأثّر بالفلسفة التحليلية عدّة باحثين اختلفت آراؤهم في تحليل اللغة، ممّا أدّى إلى انقسامها إلى ثلاثة فروع هي:

- الوضعانية المنطقية "Positivisme logique": بزعامة رودولف كارناب.
- الظاهراتية اللغوية "Phénomélogie du langage" بزعامة هوسرل.
- فلسفة اللّغة العادية "philosphie du langage ordinaire" وتزعّم هذا الفرع فيتجنشتاين[33].

وقد كان تركيزّ فلسفة اللغة العادية على مبدأ الاستعمال اللغوي الذي أشار إليه فتجنشتاين، وعلى الجانب التواصلي الذي تتوفّر عليه اللغات الطبيعية، والذي يظهر من خلال استعمالاتها العادية بين البشر في الحياة الطبيعية، لا من خلال اللغة المثالية المتعالية كلغة النصوص الدينية المقدّسة. ومن ثَمَّ، اعتُبرت تحليلاته اللّغوية القاعدةَ الأولى والمرتكز الذي نهضت عليه أهم الاتّجاهات التداولية وأُولاها ظهورا؛ "نظرية أفعال الكلام"، والتي قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى المدرسة الفلسفية لجامعة أكسفورد، والذين تبنّوا طروحات فتجنشتاين في مجال فلسفة اللغة العادية، وهم: ج.ل.أوستين (J.Austin)، وجون سيرل (J.Searl)، وبول غرايس (P.Grice)[34].

وبالتالي فإنّ المقاربة التداولية للخطاب وللغة قد قامت، في نشأتها، على مفهوم الفعل اللغوي ونظرية أفعال الكلام، ويتّضح ذلك من خلال التتابع التاريخي والزمني لنشأة التداولية المذكور آنفا. بل إنّ التداولية، في مبدئها عموما، كانت مرادفة لنظرية الأفعال الكلامية[35] كما يظهر ذلك عند مؤسّسها جون أوستين.

ولما كانت هذه النظرية أولى الاتّجاهات التي قام عليها الطرح التداولي، وجب تخصيصها بالشرح، وتخصيص مفهوم الفعل الكلامي، في ما يلي.

الفعل الكلامي:

يعدّ الفعل، بوصفه مصطلحا لغويّا، من أقسام الكلام الأساسية في أي لغة لأهميته ودوره الفعّال في اكتمال عملية التواصل، حيث يستعمل في اللغة العربية للدلالة على حدوث الشيء ووقوعه، وله تقريبا نفس الاستعمال في الإنجليزية، غير أنّ الفعل فيها كصيغة Verb، وكحدث ووقوعه Act [36]، فهو «يحتلّ مكانة الصدارة في أي إبلاغ، سواء

أكان شفويا أم كتابيّا. وإدراك كيفيات استعمال الفعل بدّقة يساعد على فهم المسموع والمقروء، كما يساعد على تأليف الكلام بطريقة سليمة»[37]. ومن ثمَّ فهو يشارك بقيةَ العناصر المكوّنة للكلام في تحقيق الإفادة والتواصل بين المتخاطبين.

وقد ارتبط المعنى المعجمي للفعل بالعمل والحدث وزمن وقوعه، كما جاء في لسان العرب: «الفعل كناية عن كل عَمَلٍ متعدٍّ أو غير متعدٍّ»[38]، وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت 817م): «الفِعْلُ، بالكسر: حركةُ الإنسانِ، أو كناية عن كل عَمَلٍ متعدٍّ»[39]، والمفهوم هنا أنّ الفعل ما كان له أثر بعد وقوعه.

ونجد سيبويه (ت 180هـ) قد حدّد مصطلح الفعل في (كتابه) بأنه «...أمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون، ولما يقع، وما هو كائن لم ينقطع»[40]، وهذا التعريف يدلّ دائما على الحدث والأثر.

وبناء على المفاهيم السابقة يكون مصطلح الفعل الكلامي قد وافق المفهوم المعجمي للفعل من حيث معنى الحدوث والتأثير، فهو «إحداث أمر ذي معنى قصدا»[41]، يتجسد في الخطاب الواقعي المتداول بين أفراد المجتمع، والذي يحمل مقاصد المتكلم إلى المتلقي بغية التأثير فيه أو إقناعه.

فالفعل الكلامي هو الحدث الواقع بالكلام والمنجز به في سياق محدد، لأنّ الكلام تحقيق لفظي للمعنى، وكما تقول "فرانسواز أرمينكو" فالكلام «...هو أن نفعل، وبمعنى واضح: هو مثلا فِعْلٌ في الآخرين، وبمعنى غير ظاهر – ولكن واقعي –: تدشين معنى»[42]، وممارسة فعلية له بالإنجاز.

أمّا بالنسبة للفعل الكلامي في حدّ ذاته، فهو ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Speech act) وللفرنسي (Acte de parole). ويعرف أيضا بالفعل اللغوي الذي هو ترجمة لمصطلح (Acte de langage) من اللغة الفرنسية، كما يسمّيه البعض فعل الخطاب (Acte de discours)[43]، وكلها مصطلحات يراد بها المفهوم اللغوي الذي وضعه جون أوستين ركيزة لنظرية لغوية تداولية جديدة منبثقة عن فلسفة التحليل اللغوي كما رأينا آنفا.

غير أنّ أستاذ علم اللغة البريطاني "جون لاينز" يرى أنّ ثمّة تضليلا في مصطلح فعل الكلام في هذه النظرية لكونه يرمي بثقله الدلالي ويحيل إلى الجانب الصوتي المادّي من اللغة؛ أي إلى الكلام المنطوق فقط، بينما يعدّ مصطلح "الفعل اللغوي"، حسبه، أنسب وأفضل بكثير منه لأنّه يشمل القوى الإنجازية المترتّبة عن لغة الكتابة ولغة الكلام مع بعض؛ أي اللغة في عمومها، ولكن طالما أنّ مصطلح "فعل الكلام" استخدم على نطاق واسع بعد أبحاث أوستين فقد رضي به لاينز وغيرُه، وفضّل عدم استبداله[44].

ويعرّف دومينيك مانغونو الفعل الكلامي في قاموسه اللغوي (المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب) بأنّه «الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد....) غايته تغيير حال المتخاطبين، إنّ المتلفظ المشارك coénonciateur لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ»[45]، ومن ثمَّ فإن نجاح الفعل الكلامي مرتبط، حسبه، باكتمال وظيفتين هما: الإنجازية والقصدية.

وعلى هذا الأساس، فإن فعل الكلام ليس إصدار أصوات أو تلفظ بها فقط، بل فحواه أنّه كلُّ ملفوظ ينهض على نظام دلالي إنجازي تأثيري، فضلا عن ذلك فإنّه «...يعدُّ نشاطا ماديّا نحويا يتوسل أفعالا قولية Actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية Actes illocutoires (كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد...إلخ)، وغايات تأثيرية Actes

Perlocutoire تخصُّ ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول). ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطَب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثمّ إنجاز شيء ما»[46].

فقيمة جملة ما ليست محصورة في بنائها الدلالي فقط، وإنما في ارتباط هذه الجملة بواقعها والسياق المحيط بعملية إنتاجها، حيث ننتقل لإدراك حقيقتها من طابعها الدلالي إلى طابعها التداولي المتعلّق بقيم الاستعمال والفعالية الإنجازية والتأثير، كون أنّ مجال اهتمام التداولية ليس مرتبطا ببنائية الجملة ونحويتها، بوصفها معطى لسانيّا، بل بوصفها وحدة لغوية، مجال التحليل التداولي فيها محصور في لحظة قذفها إلى الواقع، وقصدية المتكلّم هي التي تدفع بدلالتها إلى إنجاز فعل هو فعل الكلام[47].

ويمكن القول بأنّ الفعل الكلامي هو وحدة لغوية قاعدية في الخطاب، لا يمكن أن يصبح علامة إلا ضمن التجسيد اللّغوي في كليته الخطابية، وهو بهذا الاعتبار ليس فعلا أحاديّ المعنى ولا شفافا في أغلبه، بل للمقام والسياق دور أساسي ووظيفي في عملية إنتاجه وتأويله[48].

إنّ فعل الكلام يُحقّق هدف التداولية المتمثل في الإنجاز الكلامي، سعيا إلى التأثير به باستغلال ظروف الحدث الخطابي، ولذلك فإنّه وسيلة للتعبير عن المقاصد والغايات والوصول إلى الأشكال اللغوية المنجزة خلال عمليات التخاطب، على أساس «أنّ الوحدة الدنيا للتواصل الإنساني، ليست هي الجملة ولا أيّ تعبير آخر، بل هي استكمال (إنجاز) بعض أنماط الأفعال»[49]، وهو ركيزة ونواة أساسية لكثير من الأعمال التداولية، وهذا هو الاعتقاد الذي بنى عليه أوستين نظريته للأفعال الكلامية، والتي سيأتي الحديث عن مراحل تنظيرها ومبادئها فيما يأتي.

في نظرية أفعال الكلام:

تُمثل نظرية أفعال الكلام المستوى الثالث من المستويات التداولية الثلاثة التي حددّها برنامج "هانسون" سنة 1974م، وذلك بتمييزه بين ثلاث درجات ذات صبغة تداولية هي كالآتي:

- ✓ **تداولية من الدرجة الأولى:** تختص بدراسة الرموز الإشارية، وتدرس الأقوال المبهمة التي لا تتجلى مرجعيتها ودلالتها إلا داخل سياق الحديث.
- ✓ **تداولية من الدرجة الثانية:** تختص بدراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجمل المتلفظ بها. أما النظريات التي تتناول هذا النمط فهي نظرية قوانين الخطاب وأحكام أو مسلمات المحادثة، وما ينبثق عنها من ظواهر خطابية كالافتراض المسبق والأقوال المضمرة والحجاج.
- ✓ **تداولية الدرجة الثالثة:** تختصّ بدراسة المفاهيم اللغوية التي تدخل ضمن مجال نظرية الأفعال الكلامية.[50]

وتنطلق نظرية أفعال الكلام من مسلمة مفادها أن كلّ الأقوال الصادرة ضمن وضعيات سياقية ومقامية محدّدة تنتج عنها أفعال ذات أبعاد اجتماعية. وتتدخل عوامل عديدة في تحديد السياق المصاحب لهذه الأقوال، منها عوامل اجتماعية وأخرى فردية، «...لأنّ الفعل الكلامي لا يتحقق دائما بالصيغة اللّغوية الموضوعة له، والسبب في ذلك يعود إلى تدخل عناصر من سياقات الأنماط الأخرى»[51].

وقد مرّت نظرية أفعال الكلام بمرحلتين تأسيسيتين هامّتين في الدرس الغربي، سيكون الحديث عنهما في ما يأتي من عناصر.

1- لحظة التأسيس مع جون أوستين:

بُنيت دراسة الأفعال الكلامية لدى فيلسوف اللغة الإنجليزي جون أوستين (1911م) على فكرة أساسية مفادها أنّ وظيفة اللّغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها بالصدق أو بالكذب فقط، وإنّما تتجاوز ذلك إلى «...تحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقيّة إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية»[52]، ولهذا تعمّق في إنجاز فلسفة دلالية تهتمّ بالمضامين وبالمقاصد التواصلية الاجتماعية، وتختلف عمّا قدّمه علماء الدلالة اللغويون، وبالأخصّ البنويّون منهم، فقد كان أوستين يلحّ على القيمة التداولية لعبارات لغوية كثيرة تستخدم في اللغة الانجليزية، وربّما في كلّ اللّغات، كما أضاف مفهوم القصدية "Intentionnalité" في فهم كلام المتكلّم وفي تحليل العبارات اللغويّة.

وقد تجلّت أفكاره في محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد Harvard سنة 1955م، والتي جُمعت في كتاب موسوم بـ: "How to do things with word" أو "كيف ننجز الأشياء بالكلمات"، ونشرت بعد وفاته سنة 1960م.

وأهم ما قام به أوستين هو التمييز بين نوعيين من الأقوال:

أ – الأقوال المتمثلة في الأفعال الإخبارية "constative": وظيفتها وصف وقائع العالم الخارجي، ويحكمها مبدأ الصدق والكذب.

ب – الأقوال المتمثلة في الأفعال الإنشائية "performative": تنجز بها الأفعال أو تؤدّى، وهي لا توصف بصدق ولا بكذب، بل يحكمها معيار التوفيق والإخفاق والإنجازية[53].

وتنقسم الأفعال الإنشائية بدورها إلى قسمين:

أ- أفعال إنشائية صريحة "performatifs explicites": وهي تشمل العناصر الدالّة على الإنشاء، وتأتي على شكل الفعل الدالّ على الزمن الحاضر، وهو مرتبط بفاعل مفرد مثل: آمرك، أحذّرك.

ب- أفعال إنشائية غير صريحة، أو إنشائيات أوّلية "primaires performatifs": وتحقيقها يتوقف على عوامل السياق[54].

ويرى أوستين أنّ هذه الأفعال الإنشائية لا تكون موفّقة وناجحة إلا إذا تحققت لها شروط الملاءمة والسياق، «...فإذا لم تتحقق كان ذاك إيذانا بإخفاق الأداء misfire، وشروط قياسية regulative، وهي ليست لازمة لأداء الفعل، بل لأدائه أداء موفقا غير معيب»[55]، وأيّ إخفاق في تحقّقها هو إساءة لأداء الفعل الكلامي ذاته.

هذا؛ وقد توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل أبحاثه في هذا المجال إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل (acte de discours intégral) إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:

أ- فعل القول أو الفعل اللغوي acte locutoire: وهو يعني النشاط اللغوي الذي يشمل الفعل الصوتي والتركيبي والدلالي، أي مجرد قول شيء.

ب- الفعل المتضمن في القول acte illocutoire: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي الذي يدل على عمل، حيث يعدّ هذا الصنف أساس النظرية برمتها، ولذلك اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال بالقوى الإنجازية ومن أمثلة ذلك: السؤال، إجابة سؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة، عقد زواج...إلخ.

ج- الفعل الناتج عن القول acte perlocutoire: وهو فعل الأثر الذي يحدثه الفعل المتضمن في القول لدى السامع أو المخاطب، كالإقناع، التضليل، الإرشاد...إلخ[56].

وبناء على ما ذكر، يمكن القول بأن ما قدّمه أوستين لم يكن كافيا لتأسيس نظرية متكاملة لأفعال الكلام، لكنه كان مناسبا ليصبح نقطة انطلاق ومرحلة تأسيس لها بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها، وبخاصة مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح تصوّرا محوريا في هذه النظرية[57].

ومن ثمّ فقد تعرّضت أفكاره إلى نقد الباحثين من بعده، وبالأخصّ من طرف تلميذه فيلسوف العقل واللغة الأمريكي "جون سيرل" John Searle (1932م) الذي رأى أن تقسيم أوستين لم يكن للأفعال الإنجازية "actes illocutoires"، وإنّما للأفعال القواعدية الإنجازية "illocutoires verbes"[58]، وكذلك تشكيكه في وجود أفعال تأثير بالقول التي قال بها أوستين، ممّا يدعونا إلى عرض أهمّ ما أضافه سيرل لنظرية أفعال الكلام.

2- مرحلة التطوّر والضبط المنهجي مع جون سيرل:

لقد انصبّ اهتمام سيرل الأكبر على الفعل المتضمن في القول "illocutoire Acte"، وجعله أساسا لتحليله، فقد شكّ في وجود أفعال تأثير بالقول، أو الفعل الناتج عن القول "acte perlocutoire" بتعبير أوستين، حيث قام بالتمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالفعل المتضمّن في القول في حدّ ذاته، وهو ما يطلق عليه تسمية "واسم القوة المتضمنة في القول" Marqueur de force illoctionaire، وما يتّصل بمضمون العمل، وهو ما يسمّيه بـ "واسم المحتوى القضوي" Marqueur de contenu propositionnel[59].

وبهذا، اقترح سيرل تصنيفا للأفعال الكلامية بديلا عن تصنيف أوستين، استند فيه على عدد من المعايير والشروط، وقد جاء هذا التصنيف في خمسة أبواب هي:

أ- الإخباريات Assertifs: والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية ما proposition، وأفعال هذا الصنف كلها تخضع لمعيار الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها يكون انطلاقا من الكلمات إلى العالم "words-to-word"، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين والتعبير الصادق للواقعة.

ب- التوجيهات Directifs: وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات "word-to-words"، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر، والنصح، والاستعطاف والتشجيع.

ج- الالتزاميات Promissifs: وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها يكون من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد intention، ويدخل في هذا الصنف الوعد، والعهد، والوصية...إلخ.

د- التعبيريات Expressifs: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم، ولا العالم مطابقا للكلمات، ويدخل في هذا الصنف الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والمواساة...إلخ.

هـ- الإعلانيات Déclarations: والسمة المميّزة لها أن أداءها الناجح يتمثّل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أدّيت، مثلا، فعل إعلان الحرب أداء ناجحا فالحرب معلنة. وثمّة سمة أخرى مميزة لها، وهي أنها تحدث تعبيرا في الوضع القائم، فضلا عن أنها تقضي عرفا غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط إخلاص كما في الالتزاميات مثلا[60].

ويتّضح من خلال هذه التصنيفات تركيز سيرل على ربط اتجاه المطابقة بالأفعال الإنجازية، فقد تكون موجهة من القول إلى العالم، أو من العالم إلى القول، أو يكون اتجاه المطابقة مزدوجا، كما قد يكون خاليا من المطابقة كما في الأفعال التعبيرية[61].

وقد رأى سيرل أنّ إنجاز هذه الأفعال يتّم من خلال أفعال فرعية هي:

1- فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي).

2- الفعل القضوي (الإحالي والإسنادي).

3- الفعل الإنجازي (إنجاز أعمال متضمنة في القول).

4- الفعل التأثيري (الأثر الحاصل نتيجة عمل ما يُرصَد في سلوك المخاطب وفعله وفكره)[62].

3- الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة عند سيرل:

ميّز جون سيرل بين نوعين من أفعال الكلام:

1- فعل كلامي مباشر "Acte de langage direct" الذي تتطابق قوته الإنجازية مع مراد المتكلم، فيكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه.

2- فعل كلامي غير مباشر "Acte de langage indirect"، الذي تخالف قوته الإنجازية مراد المتكلم[63].

ويوضح الفعل الإنجازي غير المباشر من خلال المثال الآتي:

(يقول الرجل لرفيق له في الطاولة: هل تناولني الملح؟).

فالمتلفظ بهذه الجملة لم ينجز فعلا كلاميا واحدا، بل أنجز فعلين كلاميين، فمن خلال إنجازه لفعل الاستفهام أنجز فعل الالتماس أيضا. ويسمّي سيرل الأوّل فعلا ثانويّا "acte illocutoire secondaire"، والثاني فعلا أوليّا "acte illocutoire primaire"[64]. فقد تمثلت القوة الإنجازية الأصلية للفعل في الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب، ودليله أداة الاستفهام "هل" التي تتصدر الجملة، غير أن قصد المتكلم ليس الاستفهام، وإنّما هو طلب مهذّب يؤدّي معنى فعل إنجازي آخر مباشر هو "ناولني الملح"[65].

ويتعمّق سيرل في بحث الأفعال الكلامية غير المباشرة، حيث بيّن أن معنى التلفظ يختلف عن معنى الجملة من خلال عرضه للحالات الآتية:

– الحالة الأولى: تلفّظ المتكلم بجملة مختلفة عمّا يريد قوله، وهذه حالة الاستعارة "Métaphore".

– الحالة الثانية: تلفظ المتكلم بجملة ولكنه يريد قول عكسها، وهذه حالة السخرية "L'ironie".

– الحالة الثالثة: تلفّظ المتكلم بجملة يريد معناها بالإضافة إلى معنى آخر، كما في حالة الاستلزامات الحوارية.

– الحالة الرابعة: تلفّظ المتكلم بالجملة حين يريد أن يقول ما تعنيه هذه الجملة حرفيا بالضبط، وهذه الحالة المحدودة يسميها جون سيرل بالمعنى الحرفي "Sens littérales" للجملة؛ أي الفعل الكلامي المباشر[66].

وبهذا، يكون المعنى الحرفي هو من خصائص الجملة وهو فعل كلامي مباشر، أمّا المعنى التهكّمي والاستعاري والاستلزام الحواري، فهي أفعال كلامية غير مباشرة تدخل ضمن خصائص التلفظ بالجملة[67].

إنّ الهيئة التركيبية لهذه الأفعال الإنجازية غير المباشرة عند سيرل لا تدلّ على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي، وإنما الزيادة فيما أطلق عليه اسم "معنى المتكلم"[68]، فالجهاز النظري المطلوب لتفسير الجزء غير المباشر لأفعال اللغة يقوم على المبادئ العامة للتعاون العرفي بين المتكلّم والمستمع، كما قعّد غرايس لذلك، وعلى خلفية إخبار متقاسمة بين المتكلم والسامع تجعل الفعل الكلامي ينزاح من إنجازيته المباشرة إلى إنجازية أخرى غير مباشرة[69].

وبهذا فقد كان لأعمال "أوستين" و"سيرل" أهمية بالغة في تطور دراسة الأفعال الكلامية وقيامها كنظرية تُعنى بدراسة الكلام بوصفه نوعا من الفعل الإنساني.

الهوامش:

[1] – أحمد عزوز، المدارس اللسانية – أعلامها، مبادئها، ومناهج تحليلها للأداء التواصلي –، دار آل رضوان، وهران، ط2، دت، ص 224.

[2] – ينظر ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، دت، مجلد 2، جزء 14 ،ص 1194، مادة (خطب).

[3] – الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1998م، ج 1، ص 255، مادة (خطب).

[4] – محمد علي التهانويّ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج وترجمة عبد الله الخالدي وجورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص 749.

[5] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية –، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص 21.

[6] – المرجع نفسه، ص 37. نقلا عن:Deborah schifprin, Approches to discourse, p 23.

[7] – دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتين، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008م، ص 38.

[8] – ينظر: الشهري، المرجع السابق، ص 25.

[9] – المرجع نفسه، ص 39.

[10] – عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2007م، ص09. نقلا عن:.J.Dubois et autres, dictionnaire de linguistique, Larousse, paris, 2éme édition

[11] – ينظر: ليندة قياس، لسانيات النص – النظرية والتطبيق: مقامات الهمذاني نموذجا –، تقديم عبد الوهاب شعلان، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2009م، ص 95.

[12] – ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م، ص 165.

[13] – ينظر: Martine Bracops, introduction à la pragmatique - les théories fondatrices: acte de langage, pragmatique cognitive, pragmatique intégrée-, éditions université, bruxelles, 2006, p 13.
وينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007، ص 17 وما بعدها.

[14] – ينظر: سعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح – دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد –، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009م، ص 151.

[15] – ينظر آن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم – علم جديد في التواصل –، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2003م، ص 29. وينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت، ص 8. وينظر: نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 166.

[16] – فرانسواز أرمينكو، المرجع السابق، ص 8.

[17] – ينظر، آن ربول وجاك موشلار، المرجع السابق، ص 29. وينظر: نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي – المبادئ والإجراء –، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009 م، ص 24 .

[18] – فرانسواز أرمينكو، المرجع السابق، ص 8.

[19] – المرجع نفسه، ص 8.

[20] – ينظر: دومينيك مانغونو، المرجع السابق، ص 101، 102.

[21] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي –، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 16،17.

[22] – صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 164، 1992م، ص 20.

[23] – استخدم تحديدا مصطلح "التداوليات" للدلالة على معنيي الاستعمال والتفاعل بين المتكلّمين.

ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ط2، 2000م، ص 28.

[24] – ينظر: وحيد بن بوعزيز، التداولية في الخطاب العربي المعاصر –مفهوم المناظرة، الأسس والمساءلات–، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006م، ص 244.

[25] – ينظر: لودفيج فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، ترجمة وتقديم وتعليق عبد الرزاق بنّور، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2007م، ص 153.

[26] – طه بعد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ط1، 1998م، ص 215.

[27] – ينظر: جورج يول، التداولية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ودار الأمان، الرباط، ط1، 2010م، ص 128.

[28] – ينظر: المرجع نفسه، ص 128.

[29] – ينظر: عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، 2013م، ص 63.

[30] – ينظر: فرانسواز أرمينكو، المرجع السابق، ص 05.

[31] – راضية خفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي – مقاربة نظرية –، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، العدد 399، 2004م، ص02.

[32] – مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 19،20.

[33] – ينظر مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص 22 . وينظر: أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 235.

[34] – ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006م، ص 09.

[35] – ينظر: نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 189.

[36] – ينظر: جون لانغشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامّة – كيف ننجز الأشياء بالكلام –، ترجمة عبد القادر قينيني، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991م، ص7.

[37] – بدر الدين بن التريدي، الفعل – زمنه وإعرابه وتصريفه –، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص 5.

[38] – ابن منظور، المصدر السابق، مجلد 5، جزء 38، ص 3438. مادة (فعل).

[39] – الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص 1043، مادّة (فعل).

[40] – سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص 12.

[41] – عزت قرني، الذات ونظرية الفعل، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص 162.

[42] – فرانسواز أرمينكو، المرجع السابق، ص 9.

[43] – ينظر: دومينيك مانغونو، المرجع السابق، ص 7. وينظر: نعمان بوقرة، الكتابة اللسانية العربية وإشكاليات المصطلح التداولي، مجلة علوم إنسانية، السنة السادسة، العدد 39، خريف 2008.

[44] – ينظر: جون لاينز، اللّغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م، ص 189.

[45] – دومينيك مانغونو، المرجع السابق، ص 7.

[46] – مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 40.

[47] – ينظر: عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة – مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي –، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009م، ص 68.

[48] – ينظر: يحي رمضان، القراءة في الخطاب الأصولي – الاستراتيجية والإجراء –، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص 292.

[49] – فرانسوا أرمينكو، المرجع السابق، ص 60.

[50] – ينظر: المرجع نفسه، ص 38.

وينظر:.Nathalie Garric et Frédéric calas, Introduction à la pragmatique, édition hachette, paris, 2007, p 9

[51] – عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص 13.

[52] – عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،، ص 155. وينظر، فيليب بلانشيه، المرجع السابق، ص 53 وما بعدها.

[53] – ينظر: جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامّة، ص13 وما بعدها. وينظر آن ربول وجاك موشلار، المرجع السابق، ص 29 – 30.

[54] – ينظر: جون أوستين، المرجع نفسه، ص 91 وما بعدها.

[55] – أحمد محمود نحلة، المرجع السابق، ص 44.

[56] – ينظر: أوستين، المرجع السابق، ص 123 وما بعدها. وينظر: مسعود صحراوي، المرجع السابق، 2005م، ص 41–42–43. وينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص 158.

[57] – ينظر: محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص 47.

[58] – ينظر:

John.R.Searle, Sens et expression-études de théorie des actes du langage, traduit par Joëlle Proust, les Editions de minuit, paris, 1982, p 48.

النصّ الأصلي:

«la première chose à remarquer, à propos de ces listes, c’est qu’elles classent non pas des actes illocutoires, mai des verbes illocutoires…».

[59] – ينظر: آن ربول وجاك موشلار، المرجع السابق، ص 32.

[60] – John searle, op.cit, p 52…57

وينظر: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف والمركز الثقافي العربي والدار العربية للعلوم، الجزائر – المغرب – بيروت، ط1، 2006م، ص214 وما بعدها.

[61] – ينظر: المرجع نفسه، ص 151–152. وينظر: فرانسواز أرمينكو، المرجع السابق، ص 66 وما بعدها.

[62] – ينظر: آن ربول وجاك موشلار، المرجع السابق، ص 267.

[63] – John searle, op.cit, p 71

[64] – Ibid, p 71…75 وينظر: آن ربول وجاك موشلار، المرجع السابق، ص 59.

[65] – محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص51.

[66] – فرانسواز أرمينكو، المرجع السابق، ص 71–72.

[67] – John searle, op.cit, p 168

[68] – ينظر: أحمد محمود نحلة، المرجع السابق، ص 51.

[69] – فرانسواز أرمينكو، المرجع السابق، ص 72.